المحاضرة الأولى:

المحور الاول: مفهوم علم الاجتماع الرياضي

1- تعريف علم الإجتماع الرّياضي:

قبل تطرق إلى تعريف علم الإجتماع الرّياضي، لابد من التّطرق إلى تعريف علم الاجتماع العام، باعتباره العلم الّذي مهد لظهور علم قائم بذاته ألا وهو علم الإجتماع الرّياضي.

1-1- تعريف علم الاجتماع:

إن سعة ميادين الحياة الاجتماعيّة وتنوّعها، وتعدّد الروّافد الفكريّة لعلم الاجتماع، إضافة إلى تنوّع مواقف رواده أي وجود تعاريف متبايّنة لهذا العلم، ولتسهيل الأمر نتناول هذه التّعاريف من منطق السّير من الأضيق إلى الأوسع.

- قد جاء الصنف الأول في غالبه نتيجة كتابات "فيبر" (Weber)، وبخاصة ما جاء فيها عن الفعل الإجتماعي وأنماطه ومن ذلك ما جاء على يد "بارسونز" (Persons) في قوله إنّ علم الإجتماع هو "العلم الّذي يسعى إلى بناء نظريّة تحليليّة لنظم وأنماط الفعل الإجتماعي.

- كما يركز جملة من علماء الإجتماع على العلاقات الإجتماعيّة، وهؤلاء كثرة منهم "ماكير و "بيج" اللّذان يعرفان علم الإجتماع بأنّه "العلم الّذي يهتم بدراسة العلاقات الإجتماعيّة حيث تشكّل شبكة الإتصال النّاجمة عن هذه العلاقات ما يسمى بالمجتمع.

- وهناك من ينطلق في تعريفه من الجماعة، مثال ذلك عالم الإجتماع الشهير "سوروكن" (Sorokin). فعلم الإجتماع هو حصيلة المعرفة القائمة على متشابه بين مختلف الجماعات الإنسانية وأنماط التفاعل المشتركة في مختلف المجالات الإنسانيّة.

- كما يقود "دور كايم" (Durkhiem) الفريق الّذي يعرف علم الاجتماع بأنّه: "الدّراسة العلميّة للنظم والظّواهر الإجتماعيّة والتّركيز هنا على النّظم الإجتماعيّة كحقيقة جزئية تؤدي في مجموعها من خلال علاقات النّظم إلى الحقيقة الكبرى - المجتمع -

- وأخيرًا هناك من يبدأ من الكل، أي من المجتمع، ثمّ ينحدر إلى الأجزاء، من هؤلاء "سمنر" (Sumner) و"جيد نجز" (Giddings) ينطلقون من أنّ المجتمع هو وحدة الدّراسة والتحليل،

الّتي يمكن أن تؤدي إلى الكشف عن الصلاة والعلاقات الّتي تربط بين مختلف النظم والأنساق الّتي يتشكّل منها البناء الإجتماعي، ومراحل تطوّر المجتمعات. (نقلاً عن نخبة من المتخصّصين ، 2009 ، ص 11، 12).

يبدو من هذا التّعاريف المتبايّنة السّابقة أنّ كل مجموعة من الباحثين تركّز في تعريفها لعلم الإجتماع على جزء معيّن تعطي له الأهميّة أكثر من الأجزاء الأخرى. حيث أنّ هناك مجموعة تركّز على الفعل الاجتماعي وأنماطه مختلفة، بينما هناك مجموعة تركّز على العلاقات الإجتماعيّة وأنّها أساس بناء المجتمع، كما أنّ هناك مجموعة تركّز على الجماعة من خلال صورها المختلفة، وطريقة تأثيرها في المجتمع. بينما هناك مجموعة يقودها العالم "دور كايم" تركّز على الدّراسة العلميّة للنظم الإجتماعيّة كحقيقة جزئية تؤدي في مجموعها إلى الدّراسة العلميّة للمجتمع كحقيقة كبرى، أما المجموعة الأخيرة فكانت تركز على الدّراسة العلميّة للمجتمع وتطوّره بهدف الكشف عن العلاقات والنظم والأنساق الّتي يتشكّل منها البناء الإجتماعي.

إلاّ أنّ الجزء المتفق عليه بين كل هذه المجموعات المتبايّنة في تعريفها لعلم الإجتماع هو الدّراسة العلميّة للأجزاء المختلفة الّتي يتكوّن منها المجتمع.

1-1-1 المواضيع الّتي يهتم بدراستها علم الإجتماع:

كأصل عام إنّ علم الإجتماع لا يهتم بما يجري في دخائل النّفس أو الفرد الإنساني، وهو المجال الأساسي لعلم النّفس بل هو يهتم في المجال الأوّل بما يحدث بين النّاس، بوصفهم كائنات إجتماعيّة تمارس نشاطًا متعدّدة الأوجه وتدخل مع الآخرين في علاقات متعدّدة. (عودة، 1987، ص 17) ويتناول علم الاجتماع في دراساته وتحليله للمجموعات المختلفة الّتي تنشأ عن المجتمع والتعايش الإنساني نواحي عديدة من الظواهر الإجتماعيّة، فهو يدرس التّفاعلات الإجتماعيّة (Social interaction) والعمليّات الإجتماعيّة (Social Processes) والثّقافة السّائدة (Prevailing culture) والتّغيّر الاجتماعي (Social change) ، كما يتناول النّاحيّة النّباتيّة لتركيب المجتمعات (Social structure) والنّاحية الوظيفيّة لكل جزء من الأجزاء (Social function). (أحمد 1977 ، ص 5) إذن فمجال علم الإجتماع واسع جدًا ويدرس علماء الإجتماع كلّ العلاقات الإنسانيّة، الجماعات، المؤسسات والمجتمعات، علاقات

الزّواج، الصّحة والمرض، الجريمة والعقوبة. كلّ هذا يقع ضمن مجال علم الاِجتماع. (منصور، 2014 ، ص 12)

2-1- تعريف علم الاِجتماع الرّياضي:

إنّ التّطوّر الّذي عرفه علم الاِجتماع في الفترة المعاصرة، أدى إلى اِتّساع مباحثه ليشمل جميع أبعاد الحياة الاِجتماعيّة، فكان لابد، كأي مجال من مجالات المعرفة العلميّة، من أن يتفرع إلى فروع، وتظهر فيه تخصّصات عديدة، اِستجابة لتنوّع علاقات وفعاليات البشر في المجتمع ... (حسن، 2012، ص 21)، ومن بين هذه الفروع الّذي تفرّع إليها علم الاِجتماع، علم الاِجتماع الرّياضي، الّذي يتم تعريفه على أنّه:

- يعرفه "ادواردز" (Edwards) على أنّه: «الدّراسة العلميّة للبناء والتّركيب الاِجتماعي والعمليّات الاِجتماعيّة في عالم الرّياضة. » (نقلاً عن على عويس والهلالي، 2005 ، ص 14)

- أو أنّه: «ذلك العلم الّذي يتخذ من الرّياضة موضوعًا أساسيا له، ويحاول الإجابة على تطوّر الرّياضة ودورها في المجتمع ككل. »

- كما أشار البعض من العلماء المتخصصين في هذا الجانب من العلم، أعضاء الجمعيّة الدوليّة لعلم الاِجتماع الرّياضي ببولندا نذكر منهم:

- تعريف "بوي" (Boy) هو ذلك "العلم الذي يعكس مرآة المجتمع الرياضي".

- تعريف "هنريك" (Henerk) عرفه بأنه: "العلاقات الاِجتماعيّة المتبادلة بين الجماعات المتنافسة وغير المتنافسة". (نقلاً عن محمد ، 2008 ، ص 54، 55)

- كما يعرف الباحثان "عصام الهلالي" و"محمد الشحات" (2017) علم الاِجتماع الرّياضي على أنّه: "الدّراسة العلميّة للظواهر الاِجتماعيّة المختلفة داخل النّسق الرّياضي سواء في شكلها الاِستاتيكي أو الديناميكي وعلاقتها التّفاعليّة المرتبطة بالسّلوك الإنساني والجماعات الاِجتماعية المختلفة والأنساق والنظم الاِجتماعيّة بهدف التّوصل إلى القوانين الحاكمة لها ". (الهلالي والشحات، 2017 ، ص 39).

كما يتفق معظم من يعمل في مجال علم الاجتماع الرّياضي على أنّه فرع من الفروع علم الإجتماع الّذي يدرس الرّياضة كجزء من الحياة الإجتماعيّة والثّقافيّة. (نقلا عن عبد الحكيم ، 2015 ، ص 22).

ومنه، يمكن القول أنّ علم الإجتماع الرّياضي هو العلم الّذي يدرس الدّراسة العلمية للرّياضة بإعتبارها ظاهرة إجتماعيّة، وهو العلم الّذي يهتم بدراسة التفاعل الإجتماعِي داخل الجماعة الرّياضية، وبناءها وتطورها وبقاءها وتصدعها. ويدرس أيضًا علم الإجتماع الرّياضي العلاقات والإجتماعيّة المكوّنة للمجتمع الرّياضي. وهو أيضًا الدّراسة العلميّة للعمليّات الإجتماعيّة الّتي تتم داخل المجتمع الرّياضي (النادي الرياضي)، كما يمكن القول أن علم الاجتماع الرياضي هو العلم الذي يبين إنّ للرّياضة والتّربيّة البدنيّة وظائف إجتماعيّة مهمّة في بناء المجتمع وتطوره وإستقراره وبقاءه وتماسكه.

2- أهميّة دراسة علم الإجتماع الرّياضي:

يعتبر علم المجتمع الرّياضي من العلوم الإنسانيّة الّتي لها دور هام في مختلف مجالات الإنسان باعتبارها ظاهرة نشيطة تحدث تأثير في من حولها ... ومن أهمية دراسة علم المجتمع الرّياضي أنّه يبحث في اتجاهين هامين، ومهما :

- الإتجاه الأوّل وهو ما يفيد في دراسة وتحليل علاقات الأفراد الممارسين للأنشطة الرّياضيّة، ومن ورائهم من الإداريين والمستولين والمشّجعين والمشاهدين.

- الإتجاه الثّاني: فهو فهم طبيعة سلوك هؤلاء الأفراد الممارسين للرّياضة في إطار التّفاعل الإجتماعي وما وراء ذلك من العمليّات الإجتماعيّة والوقوف على أسبابها وديناميكيّة تطوّرها ومن ثمّ التنبؤ بأشكال السّلوك الإجتماعي الحادث للأفراد وبالتّالي القدرة على علاج وضبط وتوجيه هذا السّلوك بإعتباره أنّه يمثل إستجابة لمثيرات إجتماعيّة حادثة من تفاعل الأفراد الممارسين للأنشطة الرّياضية داخل فرق جماعيّة وأنشطة فرديّة. (محمد، 2007 ، 58).

تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنّ الأهميّة الّتي أضحت تكتسيها دراسة علم الإجتماع الرّياضي، جاءت كنتيجة أيضًا للدور التّربوي والإجتماعي، و الإقتصادي، والثقافي، والإيديولوجي ، والصّحي ، والنّفسي، والسّياسي الّتي أضحت تلعبه الرّياضة في حياة الفرد

والمجتمع المعاصر، أي جاءت كنتيجة لأهميّة الموضوع الّذي يتناوله علم الإجتماع الرّياضي بالدّراسة والتّمحيص ألا وهو الرّياضة. وفيما يلي بعض النّقاط العمليّة الّتي أراها تبيّن أهميّة دراسة علم الإجتماع الرّياضي:

- يساعد هذا العلم في تمكين المدرّب الرّياضي من معرفة نوع ومستوى العلاقات الإنسانيّة (الإجتماعية) المكوّنة للجماعة الرّياضيّة (النادي الرياضي) الّتي يقودها.

- تمكّن دراسة هذا العلم المدرّب الرّياضي من تحديد الأساليب القياديّة الفعالة والمناسبة لخصوصيّة الجماعة الرّياضيّة الّتي يقودها.

- تساعد دراسة علم الإجتماع الرّياضي المدرّب الرّياضي في فهم طبيعة الجماعة الرّياضية (االنادي الرّياضي) وديناميكيتها وتماسكها وتصدعها.

- تفيد دراسة علم الإجتماع الرّياضي المدرّب الرّياضي في التعرف على كيفيّة بناء الجماعات الرّياضيّة وتطورها، ومعرفة كذلك أهمّ العوامل الّتي تؤدي إلى إستمرارها وعدم تصدعها.

- تفيد دراسة هذا العلم في التّعرف على الوظائف الإجتماعية للرّياضة، وأهميّتها في بناء المجتمع الرّياضي وتماسكه واستمراره، والّتي من بينها الرّياضة كأداة للتنشئة الإجتماعية.

- تفيد دراسة علم الإجتماع الرّياضي المدرب الرّياضي في التّعرف على الأساليب الفعّالة لخلق وتنميّة التفاعل الإجتماعي الإيجابي واستمراره بين أعضاء الجماعة الرياضيّة، وبين الجماعة والجماعات الأخرى.

- يساعد هذا العلم المدرّب الرّياضي على فهم السّلوك الاجتماعي للرّياضي، والتّعرف على دوافعه الإجتماعيّة، الأمر الّذي يمكّن المدرب الرّياضي من توجيهه الوجهة السّليمة والصّحيحة الّتي تخدم الجماعة الرّياضيّة (الفريق الرّياضي).

- يساعد هذا العلم المدرب الرّياضي على التّعرف على الظواهر الإجتماعيّة الرّياضيّة، وذلك من خلال معرفة أسبابها وتفسيرها ومن تم ضبطها وإيجاد الحلول لها، والتنبّؤ بحدوثها في المستقبل وهذا حتى يتحكم فيها.

3- مجالات علم الإجتماع الرّياضي:

تعتبر الرّياضة ظاهرة من ظواهر المجتمعات المتميّزة فهي تمتلك قوّة التّأثير داخل النظم الإجتماعية المختلفة لها من مجالات متعدّدة تتّسم أحياناً بالسهولة وأحيانًا أخرى بالتعقيد، لذلك نجد أنّ علم الإجتماع الرّياضي غالبًا ما يبحث في المجالات التاليّة:

1- العلاقة بين الفرد وممارسة للنّشاط الرّياضي.

2- العلاقة بين الثّقافة الرّياضيّة وممارسة الفرد للرّياضة.

3- العلاقة بين الممارسة الرّياضيّة والمستوى الإقتصادي للفرد.

4- إتجاهات الأفراد نحو ممارسة أنشطة رياضيّة بعينها.

5- مدى تأثير الرّياضة في تعديل ميول الأفراد في المجتمع.

6- دور الرّياضة في تغيّير الفرد اجتماعيًا والتّجانس الاجتماعي.

7- الرّياضة مؤسسة اجتماعيّة من مؤسسات المجتمع.

8- علاقة أفراد المجتمع بالرّياضة باعتبارها ظاهرة حضاريّة.

9- علاقة الرّياضة بصفتها مؤسسة اجتماعيّة بالمؤسسات الأخرى مثل الرّياضة والاقتصاد، الرّياضة والتّعليم، الرّياضة والسّياسة، الرّياضة والثّقافة، الرّياضة والفن، الرّياضة والدّين.

10- ديناميكيّة تطوّر العلاقات الإجتماعيّة بين الجماعات الرّياضيّة.

11- الرّياضة والاتصّال الاجتماعي بين الممارسين وغير الممارسين للأنشطة الرّياضيّة. (محمد. 2007، ص 57، 58)

12- العلاقة بين التربيّة الرّياضيّة كظاهرة اجتماعيّة والرّياضة كأساس من أساسيّات بناء المجتمع.

13- العلاقة بين كافة العمليّات الاجتماعيّة الرّياضيّة مثل (التّعاون، التّنافس، الصّراع، الإحباط) للممارسين والغير ممارسين للرّياضة. (الحشوش، 2013، ص 78)

14- علاقة الرّياضة بالتّرويح وأوقات الفراغ.

15- علاقة الرّياضة بالنّظام القيمي العام. (علي ، الهلالي، 2005 ، ص17)

يدرك المتمعّن في المجالات الّتي يبحث فيها علم الاجتماع الرّياضي أنّها كثيرة وكثيرة جدًا، ولا حصر لها، وهي متجدّدة ومتغيّرة، وهذا راجع إلى كون أنّ الحياة الاجتماعيّة للرّياضي متغيّرة، حيث أنّ الرّياضي يتواجد في تفاعل واتّصال مستمر، سواء مع النّشاط الرّياضي الّذي يمارسه أو مع محيطه الاجتماعي (الجماعة الرّياضيّة) الّذي يتواجد فيه، وهو بذلك يؤثر ويتأثر بها، الأمر الّذي يؤدي إلى ظهور قضايا وظواهر تستدعي البحث والتقصي، وهذا بمعرفة أسبابها، ومن تم التحكم فيها وإعادة توجهها الوجهة الصّحيحة والسّليمة (في حالة القضايا والظواهر الرّياضيّة السّلبيّة) أو المحافظة على استمرارها وبقاءها وتنميّتها (في حالة القضايا والظّواهر الرّياضيّة الإيجابيّة)، وبالتّالي فإنّ علم الاجتماع الرّياضي هو العلم الّذي يبحث في كل القضايا والمشاكل والظّواهر الاجتماعيّة المرتبطة بالممارسة الرياضية، سواء متعلّقة بالفرد الرّياضي أو بالجماعة الرّياضيّة (الفريق الرّياضي).

4- أهداف علم الإجتماع الرّياضي:

بدأت أهداف علم اِجتماع الرّياضة في البلورة لترسم حدود هذا العلم وعلاقته بالظاهرة الإجتماعيّة، ويمكن أن نجعل أهم أهداف هذا العلم فيما يلي:

1- فهم وتفسير الظّاهرة الرّياضيّة بإعتبارها أحد إفرازات الظّاهرة الإجتماعيّة في إطار الثّقافة الإنسانيّة بالعموميّة وثقافة المجتمعات الّتي تتصف بالخصوصيّة.

2- تحليل الديالتيكية بين الرّياضة كنظام اِجتماعي والنظم الإجتماعيّة داخل المجتمع خاصة النّظم الكبرى الأسرة والدّين والإقتصاد والسّياسة والتّعليم.

3- دراسة العلاقة بين الرّياضة والمشكلات الإجتماعيّة والإنحراف الإجتماعي وتحليل أشكال داخل الرّياضة في إطار عمليّات الفهم والتّفسير والضّبط الإجتماعي للحفاظ على النّظام الإجتماعي.

4- تحليل الأدوار الإجتماعيّة في الرّياضة المرتبطة بالثّقافة والقيّم المجتمعيّة، مثل التّنشئة الإجتماعيّة، والضبط الإجتماعي، وإشكاليّة العلاقات الطّبقيّة، والإعلام الرّياضي.

5- الكشف عن التّباين الثّقافي وعلاقته بالرّياضة بالنسبة للثنائيّات الكبرى مثل الممارسة والمنافسة الرّياضيّة، اللاعب والمدرب، الذّكورة والأنوثة، والرّيف والحضر، والاحتراف والهواية، والمشاهدة والشغب...

6- الكشف عن دينامية العلاقات داخل الجماعة الرّياضيّة والعوامل الاجتماعيّة المختلفة المؤثرة عليها وعلى آليات التّفاعل الداخلي وعلاقتها بالجماعات الأخرى داخل النّسق الرّياضي: (الهلالي والشحات، 2017، ص 40)

7- التّفكير في الرّياضة بشكل موضوعي حتّى يتسنى لك تحديد وفهم المشكلات والقضايا الإجتماعيّة المرتبطة بالرّياضة.

8- النّظر للأمر بمنظور أكثر شموليّة يتعدى الأداء البدني وتسجيل الأرقام القياسيّة، حتّى يمكنك رؤية الرّياضة كتركيبات اِجتماعيّة تؤثر في مشاعر وتفكير وممارسة الأفراد لحياتهم. (عبد الحكيم، 2015 ، ص27، 28)

9- تكوين العلاقات المهنيّة والعلميّة الإيجابيّة بينه وبين علم الاجتماع العام من جهة وبينه وبين علم التّربيّة الرّياضيّة من جهة أخرى.

10- اِعتبار الأنشطة الرّياضيّة من أهم أنشطة الفراغ والتّرويح الّتي يمارسها الأفراد مع ربط هذه الأنشطة بتطوير الإنسان والمجتمع على حد سواء في جميع ميادين الحياة وتفرعاتها.

11- المضي قدمًا نحو رفع المنزلة العلميّة لعلم الاِجتماع الرّياضي من خلال مشاركته الفعالة في معالجة المعوقات الاِجتماعيّة والحضاريّة الّتي تعترض حركة التّربيّة الرّياضيّة في المجتمع ودخوله كمادة علميّة تدرس في معاهد وكليّات التّربيّة الرّياضيّة في الجامعات. فضلاً عن زيادة عدد المتخصصين والبّاحثين في علم الاِجتماع الرّياضي ودعمه ماديًا ومعنويًا. (الحسن، 2005، ص 58، 59)

ما يمكن قوله في هذا المقام، أنّ علم الاِجتماع الرّياضي يهدف إلى الدّراسة العلميّة لكل المشاكل والقضايا والظّواهر الاِجتماعيّة المرتبطة بالممارسة الرّياضية، وهذا بغية التّعرف على أسبابها، ومن تم التّحكم فيها وضبطها (إيجاد الحلول الفعالة لها)، والتنبّؤ بحدوثها في المستقبل، الأمر الّذي يمكننا من تفادي وقوع و تكرار الظّواهر الرّياضية السّلبية (تناول

المنشطات، العنف، ترتيب المباريات، التعصب،...) من جهة، وضمان استمرار وبقاء و تنمية الظواهر الرّياضية الايجابية (كالتماسك، الروح الرياضية، اللعب النظيف، التعاون، الولاء، الإنتماء، الالتزام، ...) من جهة أخرى .